

تفسير ابن كثير

نهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن يوالوا الكافرين وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون المؤمنين ثم توعد على ذلك فقال تعالى : { ومن يفعل ذلك فليس من [في شيء] أي ومن يرتكب نهي [في هذا فقد بريء من [كما قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بإ [ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل } وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا [عليكم سلطانا مبينا } وقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم } الآية وقال تعالى بعد ذكر موالة المؤمنين من المهاجرين والأنصار والأعراب { والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير } وقوله تعالى : { إلا أن تتقوا منهم تقاة } أي إلا من خاف في بعض البلدان أو الأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته كما قال البخاري عن أبي الدرداء : أنه قال : إنا لنكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم وقال الثوري : قال ابن عباس : ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان وكذا رواه العوفي عن ابن عباس : إنما التقية باللسان وكذا قال أبو العالية وأبو الشعثاء والضحاك والربيع بن أنس ويؤيد ما قالوه قول [تعالى : { من كفر بإ [من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان } الآية وقال البخاري : قال الحسن : التقية إلى يوم القيامة ثم قال تعالى : { ويحذركم [نفسه } أي يحذركم نقمته في مخالفته وسطوته وعذابه لمن والى أعداءه وعادى أولياءه ثم قال تعالى : { وإلى [المصير } أي إليه المرجع والمنقلب ليجازي كل عامل بعمله قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مسلم بن خالد عن ابن أبي حسين عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون قال : قام فينا معاذ بن جبل فقال : [يا بني أود إنني رسول رسول [إليكم تعلمون أن المعاد إلى الجنة أو إلى النار]